

الموقع الرسمي للدكتور/
سعود بن حسن مختار الهاشمي
مستشار التدريب القيادي والتعليم والتغيير
مدرب ومتحدث وخبير عالمي

الفلاح في طريق الصلاح -9

روح التعبئة ..

كلما قرأت تأريخ نور الدين وصلاح الدين تذكرت قول محمو غنيم رحمه الله :

الله يعلم إني ماذكرتهمُ .. يوماً وأخطأ دمع العين مجراه

إن قلبي ليضطرب خجلاً أن نقرأ قصة هؤلاء والذين سطروا هذه المعاني العظيمة ونحن المسلمين اليوم لا نسطر إلا معاني الذل والخضوع الذي جاءنا من تعلقنا بهذه الدنيا الفانية والتي هي كسحابة صيف لا تلبث عما قليل أن تنقشع .

لقد كان فكر كل من هذين البطلين أنموذجاً للفكر الإستراتيجي المنظم وكانت استراتيجتهما الأولى هي الجهاد وتخليص المسلمين من الكفار ، وكانت سياستهما وشعارهم تتلخص في جملة بسيطة : الوحدة على التوحيد فلم يكونوا داعيين إلى قوميات زائفة أو ملك زائل كما فعل بنا المعاصرون من حكام البعث والقوميين وغيرهم من طلاب الملك والذين رفعوا شعارات الحرية وملأوا سجون دولهم بالأحرار الذين أرادوا سلامة استنشاق الحرية وتنسم هوائها ورفعوا شعارات الإخاء والمساواة وفرقوا بين الناس وأكلوا أموالهم بالباطل وغضوا الطرف عن الشريف والسارق من ذويهم وعاقبوا الضعيف المسكين ولو كان خطوه طفيفاً .

لقد بدأ كل منهما بالتعبئة الجهادية العسكرية في خط متواز مع التعبئة العلمية الفكرية والتي حدثتكم عنها من قبل وكانت هذه التعبئة تتخذ شتى الإتجاهات المتنوعة فتارة تكون هجومية وأخرى دفاعية ، وربما كانت وقائية أو علاجية لحل مشكلة .

ولقد قام صلاح الدين بنفس سياسة استاذه نور الدين فحرك المنابر والخطباء قبل وأثناء وبعد المعارك وكان هناك تنسيق جيد مع الخطباء ويتم إختيار الصادقين الأوفياء للأمة ليقوموا بهذا (لأن النائحة الثكلى ليست كالمستأجرة) وكان رحمه الله يتقصد القتال وقت الجمعة حتى ينتفع بدعاء الناس على المنابر ، وكان يحرك الشعراء لإلقاء الشعر الجهادي الحماسي ، وكان يخاطب ويراسل الزهاد والعباد ليشجعوا تلاميذهم كما كان يفعل نور الدين رحمه الله والذي بسبب هذه التعبئة تحركت قلوب الأمة بحبه وإليكم هذه القصة التي ذكرها غير واحد ؛ منهم أبي شامة وابن الأثير والتي لها دلالة لعل وعسى يستفيد بها زعماء أمتنا اليوم .. " طلب نور الدين مرة من الأمراء حوله لنجدته ضد الفرنجة فأجابه البعض وتلكأ البعض الآخر فطلب الأمير فخر الدين فرا ارسلان أمير حصن كيفا ، فذكره العلماء بواجب النصرة فأبى فلما كان الغد رأوه يتجهز للخروج إلى نور الدين ؛ سألوه : وقد نادى العسكر بالخروج : لقد فارقناك بالأمس على حال ونرى الآن ضدها ؟ فقال : إن نور الدين قد سلك معي طريقاً إن لم أنجده خرج إهل بلادي عن طاعتي ؛ فإنه كاتب زهادها وعبّادها وذكر لهم مالقي المسلمون من الفرنج ويستمد منهم الدعاء ويطلب منهم أن يحثوا المسلمين علىالغزاة ، فقعد كل واحد من أولئك ومعه أتباعه وأصحابه وهم يقرأون كتب نور الدين ويبكون ويلعنونني !! ويدعون علي !! فلابد من إجابته !!

وكان صلاح الدين يجمع الأطفال في كتاتيب التحفيظ ليحفظوا القرآن ويعلمهم العلماء السيرة ثم يربون على معاني الجهاد والعسكرية ويكون هؤلاء المدد في شبابهم للجهاد ، وبالمناسبة فإن هؤلاء وأمثالهم هم الذين كانوا عماد جيش المماليك بعد سقوط الدولة الأيوبية وبهم قاتل قطز وبيبرس التتار والصليبيين وانتصر قطز يوم عين جالوت ، وكانت الأوقاف " الغائبة اليوم عن بلادنا وللأسف " تصرف بسخاء على هؤلاء الطلاب ، هذا كان التجهيز الوجداني

بيان آل مختار
السيرة الذاتية
المكتبة
المقالات
قالوا عنه
التدريب والتعليم
الشجرة العائلية
آراء وتعليقات
سجل الزوار

الـداخلي قبل المعارك ، أما التجهيز العسـكري فقـد كان صـلاح الـدين له مجلس شورى عسـكري يرأسه هو مع كبـار القادة ومعهم العلماء خلافاً لما يحـدث اليوم مـن فصـام نكـد بين أهـل العلم والـدين من جهـة والسـياسة العسـكرية من جهة أخرى، ولقـد بنى نور الدين حول كل مدينة سوراً عظيماً وجعل داخل السور قلعة كبيرة حصـينة يجتمع فيها العسـكر والمؤسسات الحكومية والقضائية وتكون هذه القلاـع بمثابـة ملجأ آمن يلجأ إليه الناس إذا دهمهم العـدو وتكون في هـذه القلاع المؤونة والتي ربما كانت تكفي سـنوات طعاماً لساكنيها ، ومن جميل صـنع صلاح الدين وصاحبه أنه كان يبني أبواباً عظيمة على الأسوار وعليها منائر طويلة يرصـد منها حركات العدو وفي كل باب مسـجد صـغير وسوق صغير يسمى باشورة لكي يسـتغني كل أهل باب عن باقي المدينـة لو حاصـرهم العدو وهذه المآثر والمباني مـازالت باقيـة في أرض الكنانـة الغاليـة وفي أرض الشـام العزيزة ترفع عقيرتها شامخـة شاهدة على فضائل القوم رحمهم الله ومن حسن تدبير صـلاح الدين أنه كان يسـخر الأسـرى النصارى الصـليبيين للبناء حتى يفرغ الشباب للجهاد والقتال أو التدريب والعلم .

وكـان إذا لزم الأـمر شـارك هـو _أي صـلاح الـدين _ وأبنـاؤه في البنـاء مشـاركة حقيقية .

ومن الإسـتعداد العظيم الـذي أعـده آل أيـوب إقامـة اسـطول بحري قـوامه 800 سفينـة وهـذا عـدد كبير حتى في مقـاييس زماننـا وهـذا الأسـطول كان سـببا في اسـتعادة بيروت وميـنـاء ارداد المقابل لأنطاكيـة من النصارى وكان هو الأسـطول الـذي حارب أسـطول الفاجر الغادر ارناط (ارنولد) الذي غزا ينبع محاولاً الهجوم على المدينـة فأرسل صـلاح الـدين القائـد حسام الـدين لؤلؤ بهـذه السـفن وقتل الصـنارى وأخـذ منهم اثنين وقتلهم بمنى يوم النحر حـتى يطمئن الحجـاج والـذين فتك بهم هذا الغادر ارناط وقتلهم في البر والبحر .

كانت المعارك أشـبه بملاحم تربوية على الإيمان فكان النظام أن يصلي كل محل قائـد أو عريف بأهـل خيمته وكـانوا يتعـاقبون على الصـلاة حتى لاـ يباغتهم العـدو وكـانوا يؤمرون بـاللجوء إليها عنـد الشدائـد (يا أيها الـذين آمنوا اسـتعينوا بالصبر والصـلاة) وكانوا يرفعون أصواتهم بالتهليل وأثناء الترديد مع الأذان حتى كان ذلك بمثابـة السـهام في قلوب الأعـداء وكان صـلاح الدين يرسل الوعاظ ليقرأوا سور وآيـات الجهاد من سور الأنفال والأحزاب والصف ويـذكروا الناس بالثبات وبالأجر وكـان يطلب من المحـدثين قراءة أحـاديث الجهاد والجنـة ولربما خرج رحمه الله بنفسه صائحاً (يا للإسـلام) بأعلى صوته وربما عين جاووشاً " جندياً " ليصيح بها فتلهب الحمـاس في قلوب القوم ولعـل هـذه اللفتـة هي التي جعلت قطز يصـيح يوم عين جـالوت (واسـلاماه) بعـد أن قتل التتر زوجه وحبيبته الصالحـة " جلنار " فكان النصر .

سادتي هذه الصفحات البيضاء الناصعة منحياة صلاح الدين ، وهذا هو الفلاح الذي ننشـده من الصـلاح سـيدي القـارئ أعـد قراءة هـذه المعـاني واسأل نفسك ماذا قـدمنا ؟ وماذا قـدمت أمتنا وربما قلت معي ما أعظم البون بين ليلتنا والبارحة .. ودمتم .

التعليقات

تعليقك على الموضوع

الاسم

البريد الالكتروني

العنوان

التعليق

شارك


056234

